# "يتزوج ويُولد له"

"حتى لــو تركك كل الناس ســأبقى بجانبك وأواجــه كل المعادين وأكرس وقــتي وأنكَــبّ علــى إكمــال نشــر دعوتك."

صدرت هذه العبارات النابعة من إيمان يقيني من شاب في التاسعة عشر من عمره واقفا عند رأس جثمان والده.

إنه حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ ابن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

وقبل أن نلامس ملامح هذه الشخصية الدينية الفذة التي تركت أثرًا منقطع النظير في التاريخ الإسلامي الحديث، نود أن نُعرّف القارئ الكريم بالمناخ الأسري والديني قُبيل مولد هذا البطل.

لقد تزوج سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من ابنة خاله وهو في مقتبل العمر. وكانت أسرتها لا تبالي بالمبادئ الأخلاقية العالية وليس لديهم اهتمام بالدين وبالأمور الروحانية. وقد تبعت الزوجة أسلوبهم في الحياة، ولم تبالِ بالأسس التي يؤمن زوجها أنها قوام الحياة وأساسها. ونتيجة لذلك وبمرور الوقت اتسعت هوّة الخلاف بينهما، وانتهى الأمر بانتهاء أية صلة معها. وتفرغ سيدنا أحمد كليةً لخدمة الإسلام، ولم يجد في نفسه أية رغبة في الزواج ثانية.

وفي هذا الخضم تلقى حضرته وحيا باللغة العربية "إنَّا نبشرك بغلام حَسين"، وبعد بضعة أشهر تلقى وحيا آخر باللغة العربية: "اشكُر نعمتي رأيت خديجتي". ولما كان "خديجة" هو اسم الزوجة الأولى لرسول الله ﷺ التي عاش معها أفضل سنــي حياته حيث ضحَّت بالغالي والنفيس في سبيل نشر دعوة الحق.. فهِم سيدنا أحمد عليه السلام أن الله تعالى يُعدّ له زواجا ثانيا سوف يستمر لمدة طويلة. ثم تواتر الوحي بعضه بالعربية والبعض الآخر بالأردية وجزء منه باللغة الفارسية: "لقد رتبت لك زواجا آخر وسوف أرتب أموره بنفسي ولن يمسسك أي ضيق منه". وهكذا خضع حضرته لإرادة الله وتم زواجه الثاني من سيدة كريمة تنتمي لعائلة من السادات.

ثم اعتكف سيدنا أحمد أربعين يوما أعلن إثرها أن الله كشف عليه أنباء غيبية عديدة منها أنه ﷻ سيرزقه غلاما يظهر بظهوره جلال رب العالمين. وبهذا الإعلان يكون سيدنا أحمد قد أفحم أعداء الإسلام آنذاك ليس بالبراهين والأدلة من خلال كتاباته فحسب بل بنشر نبوءة تدل على تأييد الله له. إذ من العادي جدا أن يتزوج المرء ويُرزق بأولاد، لكن النبوءة تؤكد على أن هذا المولود سوف يترك بصماته على التاريخ الإسلامي

**وقد تجسدت خلاصة أدعيتهم في ابتهالات سيدنا أحمد عليه السلام الذي وصفه الوحي الإلهي «جري الله في حلل الأنبياء» وهكذا وهبه الله مصلحا موعودا انتُخب خليفة ثانيا لحضرته عليه السلام دامت خلافته المباركة نصف قرن من الزمن حفلت بإنجازات دينية عظيمة.**

بصفة غير معهودة. وبالتالي ليس مولده فحسب آية ولكن حياته وإنجازاته ستشهد على صدق سيدنا أحمد عليه السلام، وهذا في حد ذاته تحدٍّ عظيم على صدق الإسلام.

ونود أن ننوه في هذا المقام أن التألم والاضطراب الذي كان يشعر بهما سيدنا أحمد من جراء التيارات الدينية والإلحادية الهدامة في عصره والتي كانت تحط من شأن النبي ﷺ والدين الحنيف قد تركت أثرها البالغ في شخصه عليه السلام فكان يدعو طويلا في حضرة الله لإفحام المعارضين. وقد شَهِدَ بعض صحابته الكرام بهذا الخصوص أنه كان يبكي ويبتهل إلى الله تعالى بحرارة شديدة لإفحام المعارضين ولإراءة آيات سماوية على صدق الإسلام. كل هذا كان نابعا من اللوعة والشوق لإبراز محاسن الإسلام وصدق نبيه الكريم ﷺ وليس لإبراز ذاته كشخصية دينية مرموقة.

وقد أعلن سيدنا أحمد عليه السلام في مناسبات عديدة أن ابنه حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد هو ذلك المصلح الموعود الذي وعد الله أنه ستتم على يده المباركة إنجازات دينية عظيمة. وهكذا يعتبر كل إعلان تحديًا في حد ذاته على عظمة صدق وعود رب الإسلام ونبيه الكريم ﷺ الذي وهبه الله جوامع الكلم التي تجلت من خلال أحاديث عديدة أهمها أنه لما ينزل المسيح ابن مريم في آخر الزمان "يتزوج ويُولد له" أي أن المسيح الموعود والمهدي المعهود سيكون له زواج ذو طبيعة خاصة ومن خلاله سيهبه الله أولادا يكونون له عونا في حمل تلك المهام المكلف بها. وهذه السنة نجد أثرها في سلسلة الأنبياء الذين دعوا الله أن يهبهم ذرية تُواصل مهام نشر توحيد الله ﷻ. وقد تجسدت خلاصة أدعيتهم في ابتهالات سيدنا أحمد عليه السلام الذي وصفه الوحي الإلهي "جريُّ الله في حلل الأنبياء" وهكذا وهبه الله مصلحا موعودا انتُخب خليفة ثانيا لحضرته عليه السلام ودامت خلافته المباركة نصف قرن من الزمن حافلةً بإنجازات دينية عظيمة.

عزيزي القارئ، في شهر فبراير من كل عام تحيي جماعتنا ذكرى تحقق هذه النبوءة العظيمة متعددة الجوانب والتي ستظلّ دليلا يتجدد على صدق الإسلام وصدق النبي ﷺ وصدق خادمه الصادق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.